وثيقةُ الإخوانِ
لتَبيينِ دَليلات وُجوبِ اتّباعِ
الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجْماعِ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى اللهُ على سيدنا محمدٍ وآله وصحبه وأزواجه وذرياته وسلَّمَ تسليماً. قالَ الفقيرُ المضطرُّ لرحمة ربِّه عثمانُ بنُ فودي:

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على خيرِ المُرسَلينَ.

أمّا بعدُ فهذا كتابٌ «وثيقة الإخوان لتبيين دليلات وُجوب اتّباع الكتاب والسُّنّة والإجماع» ودليلُ اجتنابُ البدعة لمَن يدينُ بدينِ الإسلام، ودليلُ كُفرِ مَنْ أنكرَ ذلكَ وإن كانَ يَدينُ بدينِ الإسلام.

والدَّليلُ على وُجوبِ اتِّباعِ الكتاب، قالَ تعالى: ﴿وهذا كتاب أنزلناه مباركٌ فاتّبعوه﴾. وفي الحديث: قالَ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: «إنّي تركتُ فيكُمْ واعظَين لنْ تضلّوا ما تمسكتُم بهما ناطقٌ وصامتٌ فالنّاطقُ هوَ القرآنُ والصّامتُ هوَ المَوتُ».

وكذلكَ اتّباعُ السُّنّة يجبُ بالكتاب. قالَ تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾. وفي الحديث: قالَ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم: «عليكُمْ بسُنّتي وسنّة الخُلفاءِ منْ بَعدي عَضّوا عليها بالنواجذ».

وكذلكَ يجبُ اتّباعُ الإجماعِ بالكتاب. قالَ تعالى: ﴿ومن يشاقق الرسول من بعدما تبيّن له الهدى ويتّبع غير سبيل المؤمنين نُولّه ما تولّى ونصله جهنّم وساءت مصيراً﴾.

وفي الحديث: «لا تجتمعُ أُمتي على ضلالة عليكُم بالسَّوادِ الأعظم مَنْ فارقَ الجماعةَ قدرَ شبرٍ فقدْ خلعَ ربقةَ الإسلامِ من عنقِه».

وإذا تحقّقَ وُجوبُ اتّباعِ الكتابِ والسُّنّة والإجماعِ بما ذكرناهُ فاتّبعْها وزنْ أعمالكَ بها وأسألِ العالمينَ بها في كلِّ عملٍ دينيٍّ أردتَهُ، إنْ وافقَ السُّنّةَ فتفعلُهُ وإلاّ فتتركُهُ، ولا خيرَ عندَ الله في فعلِ البدعة المحرمة والمكروهة والدليل على وجوب اجتناب البدعة ، قالَ صلّى اللهُ عليه وسلّمَ: «مَنْ أحدثَ في أمرنا هذا ما ليسَ منهُ فهوَ ردٌّ».

وقالَ: «كلُّ مُحدَثٍ بدعةٌ وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ».

والبدعةُ ما ليسَ لهُ أصلٌ في الكتابِ والسُّنّة والإجماعِ.

والدّليلُ أيضاً على وُجوبِ اجتنابِ البدعة، وقدْ ذكرهُ النوويُّ في مسلمٍ زيادةٌ حسنةٌ يعني قولَهُ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ: «مَنْ عملَ عملاً ليسَ عليهِ أمرُنا هذا هوَ ردٌّ» أي مَردودٌ عليهِ غيرُ مقبولٍ منهُ.

انظُروا يا إخواني المُسلمينَ، إنّ طريقَ الحَقّ واحدٌ غيرُ مختلف.

قالَ اللهُ: ﴿وأنَّ هذا صراطي مستقيماً فاتّبعوه ولا تتّبعوا السُّبُلَ فتفرّقَ بكم عن سبيله».

قالَ ابنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهُ: خطَّ لنا رسولُ الله صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ خطّاً وخطَّ عن يمينه خُطوطاً وخطَّ عنْ شماله خُطوطاً، فقالَ: هذا سبيلي، وهذه سُبُلٌ، وعلى كُلِّ سبيلٍ منها شيطانٌ يدعُو إليه يريدُ بهِ أهلَ البدعة وكلَّ مَن دعاكَ إلى بدعة فلا تُجبْهُ فقل لرسُوله: إنَّ اللهَ تعالى حرّمَ إجابةَ مثلِ هذا، ثمّ تلا رسُولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ بعدَ الخطّ هذه

الآية: ﴿وأنّ هذا صراطي مستقيماً (يعني الحق) فاتّبعوه ولا تتبعوا السُّبل فتفرّق بكم عن سبيله﴾.

وقال مجاهدٌ وزيدُ بنُ أسلم: صراطُهُ الإسلامُ والسُّنّةُ، والسُّبلُ البدعُ والأهواءُ.

والدّليلُ أيضاً على وُجوب اتّباع السُّنّة واجتناب البدعة، قالَ أبو بكر الصّدّيقُ رضيَ اللهُ عنهُ: لستُ تاركاً شيئاً كانَ رسولُ الله صلّى اللهُ عليهِ [وآله] وسلّمَ يعملُ بهِ إلاّ عملتُ بهِ. إنّي أخشى إنْ تركتُ شيئاً منْ أمرهِ أنْ أزيغَ.

وصلّى عُمرُ رضيَ اللهُ عنهُ بذي الحُلَيفة ركعتين، فقالَ: اصنعُ كما رأيتُ رسولَ الله صلّى الله عليهِ وسلّمَ يصنعُ.

ولمّا أذنتْ قُريشٌ لعثمانَ رضيَ اللهُ عنهُ في الطّواف بالبيت حينَ وجّههُ النّبيُّ صلّى اللهُ عليهِ [وآله] وسلّمَ في القضيّة أبى وقالَ: ما كنتُ لأفعلَ حتّى يطوفَ بهِ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ [وآله] وسلّمَ لقولِ أحدٍ منَ النّاس.

وقالَ ابنُ عبّاس رضيَ اللهُ عنهُ: النّظرُ إلى رجلٍ منْ أهلِ السُّنّة يدعُو إلى السُّنّة وينهى عنِ البدعة وتركُ بدعة أفضلُ منْ عبادة ستّة.

ورؤي عبدُ الله بنُ عمرَ يُديرُ ناقتَهُ في مكان فسُئلَ. فقالَ: لا أدري، إنّي رأيتُ رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ [وآله] وسلّمَ فعلَهُ ففعلتُهُ. وكانَ ابنُ مسعود رضيَ اللهُ عنهُ يقولُ: القصدُ في السُّنّة خيرٌ منَ الاجتهاد في البدعة.

وقالَ أويسٌ القرنيّ رحمَهُ اللهُ في وصيّته لهرَم بنِ حيّان رحمَهُ اللهُ: إيّاكَ أنْ تُفارقَ الجماعةَ (يعني جماعةَ اتّباعِ السُّنّة واجتنابِ البدعة) فتفارقُ دينَك وأنتَ لا تشعرُ فتدخلُ النّارَ يومَ القيامةِ في أوّلِ منْ دخلَ.

وقالَ عُمرُ بنُ عبد العزيز رحمهُ اللهُ: سَنَّ رسولُ الله صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ وولاةُ الأمر بعدهُ سُنناً، الأخذُ بها تصديقٌ لكتاب الله واستعمالٌ بطاعة الله وقُوَّةٌ على دين الله، ليسَ لأحد تغييرُها ولا تبديلُها ولا النَّظرُ في رأي مَنْ خالفَها، مَنِ اقتدى بها مُهتد ومَنِ انتصرَ بها منصورٌ ومَنْ خالفَها واتّبعَ غيرَ سبيلِ المُؤمنينَ ولاّهُ اللهُ ما تولّى وأصلاهُ جهنَّمَ وساءتْ مَصيراً.

ووقفَ مالك عندَ زمزمَ فنادى، فقالَ: يا أيُّها النَّاسُ مَنْ عَرفَني فقدْ عَرفَني ومَنْ لمْ يعرفْني فأنا مالكُ بنُ أنس، أنا النَّذيرُ لكُلِّ مَنْ حجَّ هذا البيتَ وهوَ على بدعة فلا يُعنّي نفسَه باطلاً.

ومِمّا كانَ يُنشدُ مالكٌ رحمهُ اللهُ:

وخيرُ أمورِ الدِّينِ ما كانَ سُنَّةً
وشرُّ الأمورِ المُحدَثاتُ البَدائعُ

وقالَ الشّافعيُّ رحمتُهُ اللهُ: ليسَ في سنّةِ رسولِ الله صلّى اللهُ عليهِ [وآله] وسلَّمَ إلاّ اتّباعُها.

وقالَ أبو حَنيفةَ رحمهُ اللهُ: عليكَ بالأثرِ وطريقةِ السَّلَف.

وحُكيَ أنَّ أحمدَ بنَ حنبل قالَ: كنتُ يوماً معَ جماعة تجرّدُوا ودخلُوا الماءَ، فاستعملتُ الحَديثَ «مَنْ كانَ يؤمنُ بالله واليوم الآخرِ فلا يدخلِ الحَمّامَ إلاّ بمئزر» ولمْ أتجرّدْ، فرأيتُ تلكَ الليلةَ قائلاً يقولُ لي: يا أحمدُ أبشرْ فإنَّ اللهَ قدْ غفرَ لكَ باستعمالكَ السُّنَّةَ وجعلَكَ إماماً يُقتدى بكَ. قلتُ مَنْ أنتَ؟ قالَ: جبريلُ.

انظُروا هذه المَرتبةَ بسبب استعمال السُّنَّة الواحدة، وعلى هذا السَّبيل - أعني المُبالغةَ في اتِّباع السُّنَّة واجتناب البدعة- كانَ جميعُ الصَّحابة والتَّابعونَ وتابعو التَّابعينَ رضوانُ الله على جميعهم.

وإذا علمتَ هذا كلَّهُ فعليكَ باتِّباع الكتاب وسُنَّة رَسُول الله وبما كانَ عليه الصَّحابةُ والتَّابعونَ وتابعُو التَّابعينَ.

والدليلُ أيضاً على وُجوب اجتناب البدعة الشَّيطانيَّة، فقدْ وقعَ لبعض الأكابر منَ العُلماء أنَّهُ سمعَ الحديثَ الوارد عنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ فيمَنْ سبَّحَ اللهَ دُبرَ كلِّ صلاة ثلاثاً وثلاثينَ [وحمد الله ثلاثا وثلاثين، وكبر الله ثلاثا وثلاثين] وختمَ المئةَ بـ «لا إلهَ إلاَّ اللهُ وحدهُ لا شريكَ لهُ، لهُ المُلكُ ولهُ الحمدُ وهوَ على كُلِّ شيء قديرٌ» غُفرَتْ ذُنوبُهُ وإنْ كانتْ مثلَ زبَد البحر، فقالَ هذا العالمُ: أنا أعملُ منْ كلِّ واحد مئةً، فبقيَ على ذلكَ زماناً فرأى في منامه أنَّ القيامةَ قد قامتْ وحُشرَ النَّاسُ في المَحشر والنَّاسُ في أمر مَهول وإذا بمنادٍ يُنادي أينَ الذَّاكرونَ دُبرَ كُلِّ صلاة؟ فقامَ ناسٌ منَ النَّاس فقُمتُ معَهُم، فجئنا إلى موضع فيه ملائكةٌ يُعطُونَ النَّاسَ ثوابَ ذلكَ فكُنتُ أُزاحمُ معَهُم ويُعطونهم ولا يُعطوني شيئاً؛ فما زلتُ كذلكَ حتَّى فرغَ الجَميعُ فجئتُ وطلبتُ منهُمُ الثَّوابَ فقالوا ما لَكَ عندَنا شيءٌ، فقلتُ لهم: ولمَ أعطيتُمْ أولئكَ؟ فقالوا: هؤلاء كانُوا يذكُرونَ أنَّهُمْ كانوا يُسبِّحونَ اللهَ ثلاثاً وثلاثينَ... إلى آخره، فقلتُ لهُمْ: أعملُ منْ كلِّ واحد مئةً، فقالوا: ما هكذا أمرَ صاحبُ الشَّرعِ صلَّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ بلْ أُمرَ بثلاث وثلاثينَ، ما لكَ عندَنا شيءٌ، قالَ: فاستفقتُ مرعُوباً فتُبتُ إلى الله تعالى أنْ لا أزيدَ على ما قرَّرَهُ الشَّرعُ شيئاً.

انظُروا يا إخواني ما أجْرى اللهُ لبعضِ الأكابرِ منَ العُلماء بسببِ البدعة المَكروهة فكيفَ بالمُحرّمة، لأنّ الزيادةَ في التّسبيحِ بدعةٌ مكروهةٌ وكلُّ مَن يُضيفُ البدعةَ إلى السُّنّة فكأنّ جميعَ عملِه كالعَدم ومأواهُ النّارُ أعاذنَا اللهُ.

اللهمَّ وفّقنا لاتّباعِ سُنّةِ نبيّكَ محمّدٍ صلى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ بجاهِه عندكَ.

انظُروا يا إخواني واجتنبُوا البدعةَ المُحرّمةَ والمَكروهةَ في أعمالكُم الدُّنيويّةَ والأُخرويّةَ لأنّ الشّيطانَ أضافَ البدعةَ تحتَ كلّ سُنّةٍ قوليّةٍ وفعليّةٍ فاجتهدُوا في دَفعِها وارجعوا بالحُكمِ إلى الكتابِ والسُّنّةِ والإجماعِ، فما رأيتُم فيها فافعلُوا وما خرجَ منْ ذلكَ فاجتنبُوه، لأنّ الخيرَ كلَّهُ في اتّباعِ رسُولِ اللهِ صلى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ، والشّرُّ كلُّهُ في البدعةِ عصمَنا اللهُ وإيّاكُم.

والدّليلُ على وُجوبِ اجتنابِ البدعةِ: قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ: «الهجْرانُ الجائزُ هجرانُ ذي البدعةِ أو مُظهرِ الكبائرِ».

قالَ الشّيخُ الأحصريُّ: ولا يحلُّ له صُحبةُ فاسقٍ، ولا مجالستُهُ لغيرِ ضرورةٍ.

وفي عُمدةِ البيانِ: يعني أنّهُ لا يحلُّ للمكلّفِ أن يُصاحبَ فاسقاً ولا يجالسُهُ لغيرِ ضرورةٍ، وكذا كل من كان على غيرِ استقامةٍ فيجبُ هجرانه لأن الطباعَ يسرقُ من الطّبعِ صاحبه هؤلاء، أو جالسَهُم أنّه يكونُ منهُم لقولِه صلى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ: «المرءُ على دينِ خليلِه».

فليختر أحدُكُم مَنْ يُخالل. وقولُهُ صلى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ: «يُختبرُ المَرءُ بإخوانِه».

وقالَ لُقمانُ لابنه: لا تُجالسْ أهلَ المعاصي ولا تخالطْهُم خيفةَ أنْ يَنزلَ العقابُ منَ السَّماء فيُصيبُكَ معَهُم.

وقالَ ابنُ المُسيّب: لا تَظهرُوا في أهلِ المَعاصي فتقسُو قُلوبُكمْ وتَحبَطَ أعمالُكُم.

والدَّليل أيضاً على وُجوب عدم إعانتهم ولو كانَ أباكَ أو صهرَكَ أو عالمَكَ، قالَ تَعالى: ﴿وتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾.

والدَّليلُ على وُجوبَ عدمِ طلبِ رضاهُم بمعصية الله، قالَ تعالى: ﴿والله ورسوله أحقّ أن يُرضوه إن كانوا مؤمنين﴾، وقالَ تعالى: ﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون مَن حادَّ اللهَ ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتَبَ في قلوبهم الإيمان وأيَّدهم بروحٍ منه ويدخلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون﴾.

وقالَ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ: «لا طاعةَ لمَخلوق في معصية الخالق» فإنْ كانَ ما يفعلُهُ المُكلَّفُ منَ الطَّاعة لأجلِ النَّاسِ طمعاً فيما بأيديهم، فاللهُ تعالى هُوَ المُسخّر لقلوبهم. فالمُعطي في الحقيقة هوَ اللهُ، والمانعُ هوَ اللهُ في الحقيقة. فحَقٌّ على كُلّ مُؤمنٍ أنْ يطلُبَ رضا مَولاهُ لا يلتفتُ إلى رضَى المخلُوق حيثُ إنَّهُ لا يُطيعُهم فيما لا يَرضاهُ ربُّهُ ويجتنبُ ما نَهاه اللهُ ورسولُهُ.

يا إخواني المُسلمينَ امنَعوا نساءَكُمُ الخُروجَ إلاّ لضرورةٍ لابدّ منها،

والدَّليلُ على ذلكَ: قالَ تعالى: ﴿وقرنَ في بيوتكُنَّ ولا تبرّجنَ تبرّجَ الجاهلية الأولى﴾ ولا تخرجُ امرأةٌ إلاّ مُستترةً. فيما لابدَّ لها منهُ، منْ شُهود موت أبويْها أو ذي قرابتها. وكان مَنْ لمْ يَمنع امرأتَهُ منَ الخُروجِ بعدَ نُزولِ هذه الآية ليسَ له صلاةٌ ولا صَومٌ ولا زكاةٌ ولا حجٌّ وجميعُ أعماله كانتْ باطلاً ولا عذرَ لهُ عندَ الله يومَ القيامة لعدمِ امتثال أمرِ الله وسُنّةَ رَسوله لأنّ خُروجَهن فتنةٌ، وربّما كانَ ذلكَ سبباً إلى وُقوعِ الفاحشةِ الكُبرى، ألاَ ترى قولَهُ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ: «باعدوا بينَ أنفاسِ النِّساء».

وما وردَ أنّه قالَ: لو كانَ عرقٌ منَ المرأة بالمشرقِ وعرقٌ منَ الرَّجلِ بالمغربِ لحنَّ كلُّ واحد منهُما لصاحبه. فكيفَ بالمُباشرة والكلامِ والمزاح. فإنّا لله وإنّا إليه راجعونَ على عدمِ الحَياءِ منَ الذّنوب، وهذه المفاسدُ حاصلةٌ في خُروجهنَّ.

والدَّليلُ على وُجوبِ خدمةِ الزَّوجِ لزوجته: قالَ تعالى لآدمَ عليه السَّلامُ حينَ كانا في الجَنّة: ﴿فقلنا يا آدم إنّ هذا عدوٌّ لك ولزوجك فلا يخرجنّكما من الجنّة فتشقى﴾ تَتعبُ بالحرث والزَّرعِ والحصد والطَّحنِ والخَبزِ وغيرِ ذلكَ؛ وكانَ مَنْ تركَ زوجتَهُ تذهبُ إلى الحَرثِ والزَّرعِ فهوَ مُعرضٌ عنْ هذه الآية ﴿ومن أعرض عن ذكري فإنّ له معيشةً ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى، قال ربِّ لمَ حشرتني أعمي وقد كنتُ بصيرا، قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تُنسى﴾.

وقالَ الشَّيخُ خليل في المُختصر: فَيُفرض الماءَ بعني للزَّوجِ والزيتَ والحطبَ والملحَ واللَّحمَ المرّةَ بعدَ المرّة وحصير وسرير احتيج له، وإخدام أهله وإن بكراء ولو بأكثرَ منْ واحدة إن كانَ غنياً وكانت أهلاً لذلكَ. وإن

كانَ فقيراً تطبخُ للزَّوجِ فقط ما يأكلُ ويشربُ دونَ ضُيوفِه إلاّ بأجرةٍ لها أي ترضى بالعملِ لثوابِ اللهِ.

يا إخواني ومَن يتركْ زوجتَهُ عنْ سنّةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ فليسَ لهُ عُذرٌ يومَ القيامةِ.

يا إخواني المُسلمينَ عليكُم باجتنابِ أهلِ البدعةِ، والدّليلُ أيضاً على ذلك مَا في الشّفاء لعياض في فصلِ علاماتِ محبّةِ النّبيِّ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلّمَ ومنها بُغضُ مَن أبغضَ اللهَ ورسولَهُ ومُعاداةُ من عادى اللهَ ومُجانبةُ مَن خالفَ السُّنّةَ وابتدعَ في دينه.

يا إخواني فاجتهدوا في تعليمِ النّساءِ والأولادِ والعبيدِ علمَ التّوحيدِ والدّيانات وسائرِ المُعاملات، ومَن علّمهُم سَلِمَ منْ عذابِ اللهِ وإلاّ هلكَ وأهلَكَهُمْ ومأواهُمُ النّارُ، والدّليلُ على وُجوبِ سترِ النّساءِ جميعَ الجسدِ ولو كانُوا في البيتِ؛ قالَ تعالى: ﴿يا أيها النبيّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ﴾. وقال تعالى: ﴿وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ﴾.

وكلُّ امرأةٍ تتركُ جسدَها بغيرِ سترٍ حرقَها اللهُ بالنّارِ.

يا إخْواني، إيّاكُم باستعمالِ السّحريّات كالطّلاسمِ والعزائمِ والحُروفِ الّتي لا يُعرفُ معناها وكتبِ اسمِ اللهِ أو القرآنِ أو اسمِ الأنبياءِ للمحبّةِ أو العداوةِ، فأحرى أن يجعلَ اسمَ أحدٍ فيه وكلُّ ما كانَ من بابِ السّحريّاتِ لجلبِ المنافعِ أو دفعِ المضارِّ فهوَ كفرٌ، قالَ تعالى: ﴿ولا يفلح الساحر حيث أتى﴾.

يا إخواني فاجتهدُوا في دينكُم ولا تُفسدوهُ، قالَ تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم﴾.

يا إخواني فجاهدوا النفس ولا تتبعوها فتهلككم قال تعالى: ﴿ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله﴾.

يا إخواني عليكُم بالوعظ، قالَ تعالى: ﴿وذكّر فإنَّ الذكرى تنفع المؤمنين﴾.

وفي الحديث: «إذا ظَهرَت الفتَنُ وسكَتَ العالمُ فعليه لعنةُ الله» ولا تكتُموا علماً قال تعالى: ﴿إنَّ الذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون﴾، وفي الحديث: «قالَ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ: مَن كتمَ علماً نافعاً ألجمَهُ اللهُ بلجامٍ من نارٍ».

يا إخواني لا تجلسُوا عندَ عُلماء السُّوء أهلِ الغفلة أنصارِ الشَّيطان، همْ خليفةُ إبليس في الفَساد وهمُ الَّذينَ يخُوضُونَ في كلّ بدعة حرصَ متاعِ الدُّنيا، قالَ تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خيرٌ لمن اتقى﴾، ألمْ تَرَ إلى قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموالَ الناس بالباطل ويصدّون عن سبيل الله﴾.

قالَ محمَّدُ بنُ عبد الكريم بن محمّد المغيلي التلمساني: إنّ كثيراً منْ عُلماء هذه الأمّة وعُبّادهم يأكلونَ أموالَ النَّاس بالباطلِ ويصُدّونَ عن سبيلِ الله، وبسبب هؤلاء العُلماء والعبّاد شاعَ الفسادُ في جميعِ البلاد، قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلم: «وهلاك أمتي عالم فاجر وعابد جاهل،

وقال صلى الله عليه وآله وسلّم: «أنا من غير الدّجّال أخوفُ عليكُمْ منَ الدّجّال، فقالُوا: ممّن يا رسولَ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم، قالَ: علماء السُّوء».

ورُوِيَ عن حُذيفةَ بن اليمان رضيَ اللهُ عنهُ أنّهُ أخذَ حَصاةً بيضاءَ فوضعَها في كفّه ثمّ قالَ: إنّ الدّينَ قد استضاءَ مثلَ هذه الحصاة، ثمّ أخذَ كفّاً منَ التّراب فجعلَ يَذُرُّهُ على الحَصاة حتّى واراها، ثمّ قالَ: والّذي نفسي بيدِه ليجيئَنّ أقوامٌ يدفنُونَ الدّينَ هكذا كما دفنتُ هذه الحَصاة. ومنْ أبينِ العَلامات أنّهم لا يُصلحُونَ ولا يتركُونَ منْ يُصلح. فمَثَلُهُم كمَثَلِ الصّخرة في النّهرِ لا تَشربُ ولا تتركُ منْ يَشربُ، فكلّ واحدٍ منهُم أضرُّ على النّاسِ منْ ألف شيطان، وليسَ الخبرُ كالعَيان.

يا إخواني المُسلمينَ؛ إنّ علماءَ السُّوء ضَيّعوا منْ حُدود الله منَ الصّلاة والصّيام وسائرِ الفَرائضِ منْ حُبّ المالِ والتّعظيم، وتقلّبُوا في فُنونِ الحَرام والآثام، واستهانُوا بكثيرٍ منْ أمرِ الله ونهيِه ولذلكَ بارَزوا اللهَ بالعظائم والإصرار على الكبائرِ كأنّهم يُريدونَ الدّنيا وزينتَها... أولئكَ الّذينَ «ليسَ لهُمْ في الآخرة إلاّ النار وحبط ما صنعوا فيها وباطلٌ ما كانوا يعملون».

يا إخواني فاعلَموا أنّ صلاحَ الأمة بصلاحِ العُلماء وفسادُهم بفساد العُلماء. والعلماءُ إذا كانُوا عاملينَ برضوانِ الله عزّ وجلّ مؤثرينَ الآخرةَ على الدّنيا فأولئكَ خُلفاءُ الرُّسلِ والنُّصحاءُ للعبادِ والدُّعاةُ إلى الله يدعُونَ إلى سبيلِ النّجاة، قدْ سعدَ منْ أجابَهم وفازَ منِ اقتدى بهِم.

قال تعالى: ﴿ومَن أحسنُ قولاً ممّن دعا إلى الله وعملَ صالحاً وقال إنني من المسلمين﴾.

يا إخواني بكى بعضُ أهلِ اللهَ فقالَ: إنَّ عُلماءَ السُّوءِ جلسُوا على طريقِ الآخرةِ فقطعُوا العبادَ عنِ اللهِ، يا إخواني المُسلمينَ فاطلُبوا علماءَ الدِّينِ أهلَ الذِّكرِ أنصارَ الرَّحمنِ حيثُ كانوا. همْ بركةُ أهلِ الأرضِ لتسلَمُوا منَ الكُفرِ القوليِّ والفعليِّ والبدعةِ.

وأمَّا أهلُ الذِّكرِ فهوَ أنَّ كلَّ منَ اجتمعَ فيهِ وصفانِ، العلمُ والتَّقوى فهوَ منْ علماءِ الدِّينِ أهلِ الذِّكرِ أنصارِ الرَّحمنِ. ومنْ لمْ يجتمعْ فيهِ الوصفانِ فهوَ منْ عُلماءِ السُّوءِ أهلِ الغفلةِ أنصارِ الشَّيطانِ.

يا إخواني، إيَّاكُمْ بالذَّهابِ إلى موضعِ البدعةِ، وكلُّ ما اجتمعَ فيهِ الرِّجالُ والنِّساءُ منْ نكاحٍ وعقيقةٍ وجنازةٍ وصدقةٍ للميِّتِ وغيرِ ذلكَ منْ مواضعِ اجتماعِهمْ ممَّا لا يُحصى؛ تلكَ الصَّدقةُ الَّتي على هذهِ الحالةِ لا تنفعُ الميِّتَ.

وفي رسالةِ مُحمَّدِ بنِ يوسفَ بنِ إبراهيمَ؛ نعم، الصَّدقةُ تنفعُ الميِّتَ إجماعاً لكنْ إذا وافقتِ السُّنَّةَ، وهيَ أنْ تُفعلَ بغيرِ جمعِ النَّاسِ.

وفي رسالةِ أبي محمَّدٍ: ولا عملٌ ولا نيَّةٌ إلاَّ بموافقةِ السُّنَّةِ وكذلكَ الفداءُ للميِّتِ إنْ وقعَ بغيرِ جمعِ النَّاسِ، وإلاَّ فلا، لأنَّهُ بدعةٌ.

يا إخواني وإيَّاكمْ بالاعتمادِ بالرُّؤيا وتركه أصلاً، وتقولونَ كلَّ ما رآهُ إنسانٌ في النومِ باطلٌ بغيرِ تعريضِه على كتابِ اللهِ وسنَّةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ [وآلهِ] وسلَّمَ وعلى قواعدِ السَّلفِ رضيَ اللهُ عنهُمْ فإنَّ ذلكَ كُفرٌ. وإيَّاكم بالاستخارةِ الَّتي يفعلُها بعضُ النَّاسِ على غيرِ السُّنَّةِ، ويقولونَ إنْ كانَ الأمرُ خيراً لي فأرني سَواداً أو حُمرةً أو ناراً أو ريحاً شديداً؛ فهذا كفرٌ لأنَّه كهانةٌ. والاستخارةُ أنْ تُفوِّضَ الأمرَ للهِ تعالى إنْ كانَ خيراً لكَ يجعلِ اللهُ حُبَّهُ في قلبكَ وإنْ كانَ شراً يُخرجِ اللهُ حُبَّهُ منْ قلبكَ.

ودليلُ كُفرِ مَن جحدَ ما ذكرناهُ منَ الأمرِ؛ قالَ تعالى: ﴿وما يجحد بآياتنا إلاّ الكافرون﴾، وكذلكَ حديثُ النَّبيِّ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ: «ومَنْ تأوّلَ الحديثَ بتأويلِ الفَساد فقد افترى الكذبَ عليه»، قالَ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ: «مَنْ كذَبَ عليَّ فليتبوّأ مقعدَهُ منَ النّار».

يا إخواني فاقبلُوا النَّصيحةَ ولا تكُونوا ممّنْ قالَ اللهُ فيهم: «ولكنْ لا تُحبّونَ النّاصحينَ»، وقالَ تعالى: ﴿إنّما المُؤمنونَ إخوةٌ فأصلحوا بينَ أخويكُم﴾، وقالَ عليه الصّلاةُ والسّلامُ: «الدّينُ النّصيحةُ».

يا إخواني إيّاكُمْ بأكلِ الدّواءِ قبلَ الدّاء، كأكلِ دواءِ حيّةٍ أو عقربٍ، فإنّهُ بدعةٌ محرّمةٌ.

يا إخواني ما كتبتُ هذه الوثيقةَ إلاّ لنصيحة المُسلمينَ لينظُرَ العاقلُ فيجتهدَ في دينه لئلاّ يُتعبَ نفسَهُ باطلاً ويندمُ يومَ لا تنفعُ النّدامةُ.

اللهمّ وفّقنا لاتباعِ سُنّةِ نبيّكَ مُحمّدٍ صلّى اللهُ عليه [وآله] وسلَّمَ بجاهه عندكَ.

الحمدُ لله الّذي هدانا لهذا وما كُنّا لنهتديَ لولا أنْ هدانا اللهُ، وصلّى اللهُ على سيّدنا ومولانا مُحمّد وعلى آله وصحبه أجمعينَ، ورضيَ اللهُ تعالى عن السّادات التّابعينَ والعُلماء العاملينَ، والأئمّة الأربعة المُجتهدينَ ومُقلّديهم إلى يوم الدّينَ.

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ.